المقدمة

أما بعد؛

عزيزي القارئ؛

نضع اليوم بين يديك هذا البحث للاستفادة، وللاعتبار من الأمثال، وللتعرف على تراثك، فما قيمة المرء بلا تراث؟ وها نحن هنا، وبعد أن أتممنا هذا البحث بحمد الله، نقدم لك هذا البحث الذي كلفنا جهدًا جهيدًا، وقد أمضينا سنوات من البحث المضني والعمل المتواصل. على مدى عشرين عامًا استطعت أن أجمع حوالي أربعين ألف مثل شائع.

وبحثنا هذا يتناول العناصر الأدبية في المثل العربي بصورة شاملة وعامة، كي تكتمل عندك الصورة وكي أقدم لك أيها القارئ المعاصِر معجمًا شامِلاً في الأمثال والحِكَم عندَ العَرَب.

يشكل المثل جزءًا لا يتجزأ من حضارة وثقافة الشعوب إذ أنه يجسد صورة حقيقية وانعكاسا لبيئة الشعوب وعاداتهم بشكل عام وللمجتمع العربي بشكل خاص. فهي خلاصة تجارب حدثت، فنجد أنهم قالوا الأمثال في كل ظروف الحياة، في الفرح والحزن، في الشدة واللين. إن مصادر وأصل المثل العربي يعود إلى قديم الزمان وأصبح المثل مع الوقت وسيلة حيوية على لسان كل فرد. وقد امتاز المثل بالإيجاز والحكمة والحصافة والقوة والوضوح وشدة تمثيله للبيئة. إن المثل غني جدًا بأسلوبه اللغويّ وأسسه الفنيّة والنحويّة كالنظم المقفى (السجع)، الوزن الشعري والجناس الخ...، إنه قصير بصيغته ونصّه ولكنه واسع في فحواه ومغزاه.

إن الأمثال العربية بدأت منذ الجاهلية وتطورت في فترة الإسلام حتى يومنا هذا. وتجدر الإشارة إلى أن قائمة الأمثال لا تكتمل في كتاب واحد ولهذا يمكن لكل قارئ أن يضيف إليها ما يشاء وقت معرفته.

إن المثل هو من نصيب جميع شرائح المجتمع ولا يقتصر على فئة معينة منه، ويقال بصورة عفوية وسلسة. في كتابي هذا أدخلت أمثلة وأقوال مأثورة ودارجة على ألسنةِ متكلمي اللغة العربية في دول الشرق، بالرغم من أن هذه الأمثال ليست من نفس المنشأ أو المصدر إلا أنها لاقت تداولا واستعمالا يوميا من قبل متكلمي اللغة العربية في البلاد.

هناك العديد من الأمثال التي تستعمل في مجتمعنا، وفي الوقت نفسه، ترد على ألسنة سوريين أو لبنانين أو أردنيين أو مصريين أو عراقيين، مما يقلل من دهشتنا لورود أمثال كثيرة متشابهة في الشعوب العربية، حيث الاتصال فيما بينها سهل.

إن هذا الكتاب بالغ الأهمية بسبب عرضه للوجه الشعبي في الحضارة العربية بحيث انه يشكل عنصرًا هامًا في بلورتها، أهداف تربوية واجتماعية بشكل عام.

في كتابي هذا اهتممت أن أصدر الأمثال والمقولات المأثورة، التي بقيت منذ زمن طويل واستمرت حتى يومنا هذا خاصةً في أرض فلسطين والتي قمتُ بأعدادها وجمعها من مصادرٍ مكتوبة ومتناولة في الحديث اليومي ولا زالت على السنةِ الناس.

على مدى عشرين عامًا استطعت أن اجمع حوالي أربعين الف مثل شائع. إن هذه المجموعة الانتقائية جاءت لتجسد واقع الحياة في فلسطين مع أن هذا الشيء لا ينفي وجودها وانتشارها في بلدان أخرى كبلدان الشرق الأوسط. ولا يعني هذا بحال من الأحوال، إنني نجحت في جمع الأمثال العامية كلَها، ما يتطلب مجهود جماعات منظمة، ربما تقوم بجمع ألوف من الأمثال التي لم يشملها كتابي.

وقد تطرقت إلى الأمثال والمقولات ذوات الطوابع الأدبية المختلفة ابتداءً باللغة الفصحى وانتهاءً بالعامية ولكنني اهتممت بشكل خاص بالأمثال المحكية والمتداولة على السنة الناس.

وقد فكرت في عدم شرح كل مثل من الأمثال الشعبية في الكتاب وذلك لكي يستوعب اكبر قدر من الأمثال.

لا بد لي أن أنوه بأن هذا الكتاب له أثرٌ إيجابي في الحفاظ على جوهرة اللغة العربية المحكية والدارجة بحيث أن هذه اللغة بدون أمثالها تفقد ركنًا هامًا من أركانها وتكون بعيدة عن أرض الواقع لان الأمثال هي جزءٌ لا يتجزأ من جميع اللغات وبالذات اللغة العربية والتي لا يمكن استعمالها وتخطي أمثالها ومقولاتها وهذا ما ستستنتجه انت كقارئ لهذا الكتاب المخصص للمثقفين، لعامة الشعب، للمعلمين، لتلاميذ ولباحثي اللغات والحضارات.

يجب تفهم الأمر بان اللهجات في اللغة العربية تختلف من منطقة لأخرى وغالبًا لا ينطبق مثلٌ من منطقةٍ معينة على منطقةٍ أخرى.

إن تلك الأمثال غنية جدًا بالمواضيع والمناسبات المختلفة ولذلك فهي تلائم ظروف حياتية واجتماعية عدة. نقدِّمُ كتابنا بكثير من السُّرور والاعتزاز لِمُحِبّي الأدب العَرَبي ولقُرّاءِ العَرَبيّة، راجينً أن يتقبَّلوه بقَبولٍ حَسَنٍ، وأن يجِدوا فيه المُتعَة والفائِدَة.

إن هذا الكتاب قد نال إعجاب الكثير من المحاضرين والطلاب الذين تتلمذوا على يدي في السنوات (2002-2012) وقد سمعت منهم ملاحظات هامة في هذا الشأن وأخذتها بعين الاعتبار.

آمل أن ينال هذا الكتاب إعجابكم لما فيه من مواد وأمثال شيقة.

وشكرًا

مع الاحترام

البروفسور يوسف دانا 2014